# جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد الثاني والأربعين| عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد الثاني والأربعين الخميس 2015/1/15

www.facebook.com/alkataebjareda


## الافتتاحية

### الخذلان

لأول مرة، منذ مأساة فلسطين، قبل سبعة عقود، تضرب العاصفة الجوية ضمائرنا قبل أن يجمد ثلجها وبردها أطرافنا. هي المأساة السورية المستمرة منذ ٤ سنوات. المأساة تتكرر في كل عام، والعالم يبدو غير مبال بما يجري، ولا يسعى لإنهائه بأي شكل من الأشكال. أتت العاصفة «هدى» لتكشف عوراتنا، وتعرينا أمام أنفسنا، وتذكرنا مجدداً بخيم اللاجئين المتهالكة. عند مشاهدتي لصور العاصفة قفز إلى ذهني العديد من الأسئلة، منها، ألا يرى قادة العالم هذه المشاهد؟ هل هم مسرورون بما يجري لهؤلاء المساكين؟ هل هم عديمو الإنسانية لهذه الدرجة؟ لماذا لا نرى أي تحرك إنساني أو سياسي، أو أياً كان، لإنهاء هذه المأساة؟

يأتي الجواب عقب هذه الأسئلة مباشرة، إنها السياسة، والسياسة لا تعرف مبادئ الأخلاق والإنسانية، تعرف لغة المصالح، والمصالح فقط.

اشتد البرد، ولم يستطع بعض الأطفال تحمله وكانوا شهداء الصقيع. بعد أن فشلت القذائف بحصد أرواحهم الطاهرة كان البرد لهم بالمرصاد. هو الشعب السوري، لا بواكي له، فإن قدر الله للسوري النجاة من الموت قصفاً أو قنصاً، كانت له الضمائر الميتة بالمرصاد!

يقتل الشعب السوري بالخذلان أيضاً، ليس بالقذائف والصواريخ فقط!

هيئة التحرير

# لقاء موسكو العبثي

## حق الشعب

صفحة 2

## بيبرس مشعل قائد فوج الدفاع المدني بحلب

صفحة 6

## مستقبل سوريا السياسي

صفحة 10

# حق الشعب

د.محمد حاج بكري

أثناء الثورة السورية ارتفع سقف الوعي والنضج الفكري لكثير من السوريين، وهي غاية نهدف إليها جميعاً، لنرى بلدنا في صفوف الدول المتقدمة، وهو حلم قابل للتحقيق لو اجتمعت جهودنا لإصلاح ما أفسده النظام، وأول الوسائل هي العلم والمعرفة، فيجب أن يعرف السوريون حقوقهم وواجباتهم لكي يسير مجتمعنا وبلدنا على سلم الطريق الصحيح للوصول إلى مجتمع نسعد بالعيش فيه.

إن السلطة لا تقوم في الجماعة البشرية إلا لحاجة الناس للحرية، ولتكون الحرية يجب أن يكون هناك نظام، والنظام لا يوجد إلا في ظل سلطة، وعندما يقبل الناس بالسلطة يكون السبب حاجتهم إلى الحرية، وأهم ما يقيد سلطة الحكام هو مدى المحافظة على الحقوق والحريات العامة.

الشعوب الفقيرة نوعان، شعوب أفقرتها قسوة الأنظمة بين الوعيد والعقاب، وهي عاجزة عن كل فضيلة تقريباً، ذلك أن فقرها جزء من عبوديتها، وشعوب فقيرة لأنها مستخفة، أو لأنها لم تعرف رغد العيش، هذه الشعوب الأخيرة يمكنها أن تأتي بأمور عظيمة، ذلك لأن الفقر جزء من حريتها، بينما الشعوب الأولى هي التي جعلت الأنظمة مستبدة وفاسدة بفساد مبادئها مغتصبة لحق سيادتها، فكان هذا من أهم العوامل التي أدت إلى خرابها، وجعلت الشعب لا شيء في يد السلطة المطلقة للأنظمة، تفعل به ما تشاء وقتما تشاء، وجعلته خادماً لها بعد أن كان سيداً، ولو كان هذا الشعب يعلم حقوقه وما له من قوة وسيادة ماكان ذلك ليحدث أبداً.

السلطة ليس لها مصدر إلا الشعب، هو الذي يمنحها للحكام بإرادته الحرة، وعندما يطيع فليست هذه الطاعة طاعة للحكام، ولكنها احترام للنظام، لأنه لا شيء يكبل إرادة الفرد إلا إرادته، والحكام في الدولة ليسوا إلا مجرد أدوات لممارسة السلطة دون أن يكون لأحد منهم حق فيها، وإن مارس كل منهم اختصاصات مستقلة فهم لا يتقاسمون فيما بينهم السلطة العامة، وإنما يتقاسمون الاختصاصات فقط، وتلك الاختصاصات ليس لها إلا هدف واحد يجب ألا يحيد عنه، وهو العمل في سبيل مصلحة الشعب، وإن الخروج عن هذا الهدف يعني عودة السلطة إلى الشعب الذي له أن يرد الحكام إلى حدودهم، كما له أن يستبدلهم بغيرهم ويوقف طغيانهم، حيث أنه الرقيب عليهم، ولا مراء في أن رضا المحكومين بالسلطة الحاكمة هو الذي يسبغ عليها صفة المشروعية ويجعلها سلطة قانونية، بل أكثر من ذلك يجعل للدولة في ذاتها شرعية.

ولنا أن نتساءل إن كانت هناك دولة فمن هو صاحب هذه الدولة؟ ومن الذي أقامها؟ ومن الذي أوجد فيها؟ ومن الذي طالب بوضع نظام لها؟ ومن اتفق على هذا النظام ووضعه ووضع كيفية تطبيقه؟ وكيف أصبح البعض حكاماً والآخرون محكومين بعد أن كان الكل حكاماً وأحراراً؟

ليس هناك إلا إجابة واحدة لا خلاف فيها، هي الشعب، فالشعب هو صاحب السيادة، وهو السلطة العليا في المجتمع، ولا تخضع لأحد، وتكبر فوق الجميع، وتفرض نفسها عليهم، فسلطة الشعب سلطة أصيلة لا تستمد أصلها من سلطة أخرى، وقد يقول قائل لماذا إذن نخضع للسلطات الإدارية والهيئات في الدولة؟ والإجابة إذا نظرنا إلى جميع الهيئات الإدارية الدنيا نراها تستمد سلطتها من الهيئات الإدارية العليا، وهذه تستمد سلطتها من القانون، والقانون من وضع الهيئة التشريعية أو البرلمانية، والبرلمان من الدستور، والدستور من الشعب، وسلطة الشعب هي العليا، ونحن حين نخضع لا نخضع لتلك الهيئات بل نخضع لسيادة القانون، والذي يقضي بخضوع جميع سلطات الدولة له حاكماً ومحكومين، وهذا المبدأ القانوني يقضي به لصالح الأفراد وحماية لحقوقهم ضد تحكم السلطة، والاعتراف بحقوقهم الفردية وذلك ما تضمنته أغلب دساتير الدول بموجب أعمال مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث في الدولة، التشريعية التنفيذية القضائية، فإن تجمعت السلطات في يد واحدة فلن تكون هناك أي ضمانة لاحترام هذه القواعد، ولن يقف في سبيل الحاكم شيء إذا استبد بالسلطة، أي لا يجوز للسلطة الدنيا أن تخالف السلطة العليا في المجتمع، فالسلطة التشريعية أعلى السلطات، وهي وكيل ذو سيادة عن الشعب، فلا يجوز أن يخالفها من السلطات من هو أدنى منها، وكذلك الأمر بين السلطة القضائية والتنفيذية، وهذه الأمور هي أهم ضمانات حماية الحقوق الفردية، أي أنها العدالة التي يجب ان تكون في المجتمع.

إن مختلف صور السياسات القائمة في نواحي الأرض خاضعة للرغبات الإنسانية، فحتى في الخضوع والاستبداد اختيار، ومن هنا ينهض الفارق الأساسي بين الشعوب المتخلفة والمتقدمة، فالأولى بدأت في الإصلاح بعد أن ارتمت في أحضان الاستبداد، بينما المتقدمة حصلت على حريتها منذ زمن طويل. لا أحد منا ينكر أن في حياتنا السياسية فساداً، وأن في مجتمعنا مساوئ، ولكن من يستطيع تحقيق الإصلاح إلا نحن؟ فالثورة التي قام بها الشعب السوري هي حركة تغيير جذري، وعلينا جميعاً أن ننتهج طريق التقدم والتطور، فالأفراد فرداً فرداً ليس لهم قيمة كبرى، ولكن في تجمعهم قيمة عظيمة.

مهما توخينا من النزاهة والدقة فإن الاختلاف في نشأة كل منا وفي إدراك كل منا وفهمه يؤدي إلى أن تكون لنا وجهات نظر غير متفقة مع بعضها، ولكن أصحاب النظرة الكلية حين يقبلون على السلطة فإنهم يعمدون إلى فرض السياسة الخاصة بهم، والقضاء على كل مخالف، وهناك رأي بأنه مهما تكن الأيادي التي تسلم إليها السلطة فإن التبصر والواقع يقتضي أن نتخذ الضمانات من الأخطاء وسوء الاستعمال التي يرتكبها الضعف الإنساني، أي أنها مهما كانت الثقة التي يستحقها رجال الحكومة فالسبيل الآمن أن يوكل الأمر إلى سيادة الشعب لأنه يريد خيره باستمرار، فالشعب لا يمكن أن يرشى ولكن قد يضلل.

إن معرفة الشعب بحقوقه السيادية وكيفية مزاولتها أهم إصلاح على الإطلاق، وهو أساس الحقوق في الدولة، فليس من المنطقي أن نطالب بحق دون إظهاره والأساس الذي بني عليه، ولماذا أصبح حقاً، فكثير من أفراد الشعب يتحدثون عن السيادة ولا يعلمون أوجه حقوقهم السيادية تجاهها، وآخرون يتحدثون عن البرلمان ولكن لم يذكر أحد الحقوق السيادية للشعب على البرلمان ونوابه وطرق ممارسة تلك السيادة، أي أن الشعب بلا سيادة كدولة بلا دستور.

# لقاء موسكو العبثي

بقلم: بشار إدلبي

أكّدت عدة شخصيات من الائتلاف رفضها المشاركة في مؤتمر موسكو، منهم رئيس الائتلاف نفسه، كما رفض المشاركة في ذلك المؤتمر عرّاب المبادرة الشيخ معاذ الخطيب، متذرعاً بعدم تنفيذ نظام الأسد لشرطيه؛ اللذان يقضيان بالإفراج عن المعتقلين من النساء والأطفال وتجديد جوزات سفر السويين.

لكن ربما أتى تهديد لافروف، والذي بدى غريباً نوعاً ما، فإذا كانت روسيا لا تملك أية أيادي على المعارضة السورية؛ والمتمثلة هنا بالائتلاف المعني بالتهديد، فلماذا إذن بدأت تظهر بوادر توحي بمشاركة الائتلاف بمؤتمر موسكو؟ هل كان هذا بسبب تشجيع كيري وامتداحه للمسعى الروسي والذي وصفه بأنه قد يكون مفيداً وشدّد على عدم وجود دور أمريكي فيه، ثم أتى تصريح المتحدّثة باسم وزارة الخارجية الأمريكية التي أكّدت أنّ واشنطن تترك للمعارضة السورية حرية الاختيار للمشاركة في مؤتمر موسكو أو عدمها.

قد تكون كلمة السر بانتخاب السيد خالد الخوجة رئيساً جديداً للائتلاف، والذي يُحسب على تركيا، والتي ربما تريد عدم توجيه صفعه سياسية قاسية محرجة لروسيا في ظلّ تقهقرها على ساحة الأحداث الدولية، لذلك دفعت نحو المشاركة فيه، أو ربما تريد أن تجرّب قدرات روسيا في هذا الملف الشائك.

كان يمكن أن يعتبر رفض الائتلاف المشاركة في مؤتمر موسكو بداية، نوعاً من الضغط السياسي لتعزيز موقفه التفاوضي ولحصد أكبر قدر ممكن من التنازلات من الطرف الآخر؛ هذا لو كان الائتلاف يملك رؤية سياسية أو استطاع في ما سبق من نشاطه السياسي فعل شيء يُشار له بالبنان، أو لو كانت هذه المبادرة تحمل أدنى حدود المنطق تجاه التوصل إلى شيء يمكن أن يذكر وإن كان على مستوى وقف إطلاق النار خلال عقد جولاتها، بل تراجعت مما كان يسمى «مؤتمر موسكو» إلى ما أصبح يسمى «لقاء موسكو».

ظهرت روسيا بمظهر القزم السياسي عندما زار نائب وزير خارجيتها حسن نصر الله في الشهر الماضي خلال جولته التحضيرية للقاء موسكو، أصبح على روسية إجراء حوار مع زعيم المليشيا الأجنبية المجرمة ذاك، قبل الاستمرار في مساعيها السياسية، كما ظهر جلياً أنّها تعترف بوجوده في سورية ودوره فيها لكنها لا تعترف بالائتلاف كممثل للمعارضة السورية! وعملت على دعوة أفراد منه بصفتهم الشخصية لا كممثلين عن الائتلاف، كما توزع بطاقات الدعوة كما يحلو لها، لا كما يقتضيه تمثيل أولئك الأشخاص لفئات من الشعب السوري، أو بما يملكون من قدارت على الأرض، وهذا ما يجعل أية قرارات تنتج عن لقاء موسكو غير قابلة للتنفيذ العملي انطلاقاً من هذا المستوى المتدني من بوادر حسن النية.

حُدّد موعد لقاء موسكو ما بين السادس والعشرين إلى التاسع والعشرين من الشهر الجاري، في وقت يجري فيه الحديث عن هدنة بين مقاتلي المعارضة في حي الوعر الحمصي مع النظام، كما سبقتها هدنه في ريف دمشق في يلدا، فهل يمكن الربط بينهما؟ وعلى الرغم من كل هذا قد لا يشارك الائتلاف في لقاء موسكو، فيضطرون عندها لتأجيله بذريعة إجراء المزيد من المشاورات، وقد كان منتصف هذا الشهر الموعد المبدئي الأول له ثم أجّل، كما قد نشهد تأجيلاً جديداً له.

روسية ورغم موقفها المتصلب تجاه عدم الاعتراف بالائتلاف، إلا إنّها لا تستطيع إجراء لقاء موسكو دون مشاركته، لأن عدم مشاركة الائتلاف ستفرغ لقاءها من أي محتوى وتجعله ودورها محط سخرية القاصي والداني، ربما كان على الائتلاف أن يعي هذه الحقيقة ويعمل على استثمارها لانتزاع اعتراف منها به في ظلّ حاجتها الماسّة لمشاركته.

يتميّز لقاء موسكو برعاية روسية كاملة له، وغياب أي وجود لطرف غربي أو عربي فيه، وهذا ما يزيد الشكوك حوله ويضع الكثير من علامات الاستفهام حوله؛ فروسية وسيط غير نزيه على الإطلاق وتمثّل أحد أكبر داعمي نظام الأسد. وهل هي قادرة عملياً على إجبار حليفها على الالتزام بما سيتمخض عنه لقاؤها من قرارات؟ وباعتبار أنّ الأرضية التي ستنطلق منها المفاوضات هي اتفاقية جنيف-١ ، فهل روسية في وارد تشكيل هيئة حكم انتقالية تفضي إلى انتقال سلمي للسطلة وخروج نظام حليفها من المشهد بكل هذه بساطة؟ أم أنها لن تتطرق خلال المباحثات لمواضيع على ذلك المستوى؟ ومن يملك القرار في سورية، هل هي روسية أم إيران التي تزوّد النظام بملياري دولار شهرياً، ويقود ضباطها العمليات العسكرية التي استقدمت من أجلها حلفاءها من لبنان والعراق والباكستان وأفغانستان؟ وفي ظلّ عدم تطبيق النظام لشرطي الخطيب، هل يستطيع أكثر المتفائلين توقع شيء من هذا اللقاء؟ كما يضاف إلى ذلك قائمة المدعوين إلى اللقاء، التي ستشمل أغلب الشخصيات المحسوبة عليها، ويجب على الجميع حفظهم جيداً، لأنهم سيفرضون، أو عدد منهم، على الشعب السوري في أي تسوية مستقبلية تكون روسية شريكة فيها.

ليست الدعوة الروسية للقاء موسكو مبادرة حقيقية وعملية تهدف إلى حلّ الأزمة السورية بقدر ما هي حاجة روسية بحتة؛ فروسية التي تعاني عزلة دولية ومشكلات اقتصادية تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم تحتاج للظهور أمام شعبها والعالم كدولة العظمى، لها موقع بارز في القضايا الدولية وتلعب دوراً متقدّماً على ساحة الأحداث فيها، ولتذكير الغرب الذي يدعم مبادرة دي ميستورا بوجود دور لها في الأزمة السورية ينبغي عدم تجاهله، وربما كانت تريد من خلالها فتح أفق للتقارب مع الغرب دبلوماسياً من البوابة السورية عبر توحيد جهودها مع جهود دي ميستورا صاحب المبادرة الأممية التي تجمدت مع صقيع كانون دون أن تتمكن من تجميد القتال كما كان ينشد.

لا يعني خوض الأطراف المتصارعة لجولات التفاوض وجود رغبة حقيقية للوصول إلى حلّ ينهي النزاع بينها، وطالما ظلّت تلك الرغبة غير موجودة فلن تنجح أية مفاوضات مهما طالت ومهما تدخل فيها من وسطاء، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قضية قبرص، لكن تبقى الأزمة السورية أكثر تعقيداً نظراً لوجود عدد كبير من اللاعبين الأساسيين والمخفيين على ساحتها، سواء في طرف النظام أو المعارضة التي لا تزال منقسمة مشتتة بفعل الخلافات بين داعميها، وإلى الآن لم نشهد انعكاساً كبيراً للمصالحة السعودية القطرية عليها.

سيكون لقاء موسكو حلقه جديدة في مسلسل النفاق والتخاذل الغربي لعمل شيء لإيقاف جرائم حليفهم نظام الأسد، ولعل أكثر ما سينتج عنه تحديد موعد لجولة جديدة من المفاوضات العبثية أيضاً.

# تقدم كبير للثوار في حلب
# واستمرار القصف رغم الاحوال الجوية السيئة

جريدة الكتائب

استمرت المعارك العنيفة في مختلف أنحاء سوريا، وقد كانت جبهات حلب الأكثر سخونة في ظل البرد القارس الذي يصيب المنطقة، وحقق الثوار تقدماً كبيراً، وبات أمر فرض الحصار على مدينة حلب أمراً بالغ الصعوبة على قوات النظام والميلشيات المساندة لها.

في **دمشق**، أدت الخلافات بين فصيلين في الغوطة الشرقية إلى اندلاع مواجهات عنيفة أدت إلى وقوع قتلى في صفوف الطرفين. وقد أعلن جيش الإسلام حملة لتطهير الغوطة ممن وصفهم بـ»المفسدين»، واعتقل العشرات من جيش الأمة أبرزهم قائد الجيش أحمد طه وعدد كبير من القادة الآخرين.
من ناحية أخرى دارت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات النظام في حي جوبر، بالتزامن مع قصف جوي وصاروخي على الحي. أما في القلمون فقد فاجأ الثوار مقاتلي ميليشيات حزب الله في بلدة فليطة بهجوم مباغت أوقع قتلى وجرحى في صفوفهم، فضلاً عن السيطرة على قمة المسروب قرب بلدة فليطة.
وتستمر المعارك في منطقة القلمون حيث تهاجم كتائب الثوار بين الحين والآخر نقاطاً تابعة للنظام وميليشيات حزب الله وتوقع في صفوفهم خسائر كبيرة. في غضون ذلك دارت اشتباكات بين الثوار ومليشيات الشبيحة على أطراف مدينة الزبداني، وتزامن ذلك مع قصف بقذائف المدفعية على شارع بردى في المدينة مما أوقع جرحى من المدنيين
وتستمر قوات النظام بقصفها اليومي على بلدات في ريف دمشق بالقذائف المدفعية والهاون وصواريخ أرض أرض، ومن هذه البلدات الزبداني والطيبة الغربية وزبدين ودوما وحرستا وداريا.
وشن الطيران عدة غارات استهدفت بلدتي بالا وزبدين في ريف دمشق، مما أسفر عن دمار هائل بالأبنية السكنية. كما أغارت طائرات النظام على بلدة دير العصافير في الغوطة الشرقية، فأدت إلى إصابة عدد من الأشخاص بجروح، بينما ألقت المروحيات ثلاثة براميل متفجرة على مزارع خان الشيخ في ريف دمشق.

وفي **حلب** تمكن الثوار من السيطرة على منطقة المناشر وتحرير المياسات الواقعة شرقي البريج بشكل كامل، وكانوا قبل ذلك قد سيطروا على مجبل البريج في منطقة الشيخ نجار بالكامل. وتكمن أهمية منطقتي المجبل والمناشر في أنهما تقعان قرب مخيم حندرات، حيث كان جيش النظام يسعى إلى التقدم نحو المخيم الاستراتيجي وإلى طريق الكاستيلو الواصل بين مدينة حلب وريفها.
أتت هذه التطورات بعد معارك عنيفة خاضها الثوار ضد قوات النظام، وقد ألحق الثوار خسائر كبيرة في صفوف القوات المعادية، بالإضافة لعطب وتدمير عدد كبير من الآليات التابعة لقوات النظام. وقد بلغ عدد قتلى النظام في مجبل البريج وحده أكثر من ٣٠ قتيلاً من بينهم قائد الحملة العسكرية على المنطقة.
وفي ذات السياق، تستمر المعارك العنيفة على جبهة حندرات، وتجري يومياً معارك بالرشاشات الثقيلة والمتوسطة في محيط حندرات، ويحافظ كلى الطرفين على مواقعهما الحالية على هذه الجبهة دون تقدم لأي طرف. وتندلع كذلك، وبشكل شبه يومي، معارك عنيفة في منطقة حلب القديمة ومحيط القلعة وحي بستان الباشا، وقد أدت المعارك الأخيرة إلى مقتل أكثر من ١٢ عنصراً تابعين لقوات النظام.
من جانب آخر يستمر قصف المناطق المحررة الخاضعة لسيطرة الثوار، وقد أدى القصف لاستشهاد العديد من المدنيين، مع أضرار مادية بالغة ودمار كبير أصاب المناطق المستهدفة. فيما يرد الثوار بقصف تجمعات النظام ونقاط تمركزه وثكناته العسكرية كمطار باب النيرب والأكاديمية العسكرية.

أما في عين العرب فقد استعاد المقاتلون الأكراد وكتائب الجيش الحر المساندة لهم السيطرة على كامل المربع الأمني بعد نحو ثلاثة أشهر من سقوطه في أيدي تنظيم «داعش»، وقد جاء هذا التقدم في ظل دعم جوي من طائرات التحالف الدولي، التي تشن غارات يومية تستهدف خلالها مواقع التنظيم، كما تقدم قوات البشمركة إسناداً مدفعياً للمقاتلين الأكراد. ولم يعد التنظيم يسيطر حالياً سوى على ٢٠٪ من عين العرب، ومن المتوقع أن يسيطر المقاتلون الأكراد على المدينة بالكامل خلال الفترة القليلة القادمة.

وفي **ادلب** لم تتوقف طائرات النظام عن قصف مدن وبلدات ريف ادلب بعد تحرير وادي الضيف والحامدية قبل أكثر من شهر، وقد أدى القصف إلى ارتقاء عشرات الشهداء والجرحى، بالإضافة لدمار كبير وتشريد المزيد من المدنيين. ومن بين البلدات التي استهدفها القصف سراقب ومعرة النعمان وتفتناز وجرجناز وتلعاس والهبيط والعامرية. من جانب آخر يستمر الثوار بحصار مطار أبو الظهور، وقد نجحوا مؤخراً بالسيطرة على عدد من القرى المحيطة بالمطار وتضييق الخناق على العناصر المحاصرين داخله.

وفي **حمص** تستمر قوات النظام باستهداف حي الوعر الحمصي المحاصر بقذائف الهاون والمدفعية الثقيلة، إضافة لحدوث معارك يومية بين قوات النظام والمقاتلين المدافعين عن الحي. وقد أدى القصف لوقوع مجزرة في ليلة رأس السنة راح ضحيتها سبعة شهداء من المدنيين، إضافة لعشرات الجرحى.
أما في ريف حمص الشمالي فقد قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مدينة تلبيسة، وترافق ذلك مع قصف بقذائف الهاون والدبابات على مدينتي الرستن والحولة، سقط إثره عدد من الجرحى في صفوف المدنيين.
أما في ريف حمص الشرقي فقد تمكنت جبهة النصرة من تدمير آلية عسكرية وقتل تسعة عناصر من قوات النظام في كمين نصبته لهم على طريق حمص-تدمر.
وفي حماه تمكن الجيش الحر من السيطرة على حاجز الزلاقيات الجديد، وتمكن الحر خلال عملية التحرير من السيطرة على عدة آليات من بينها دبابة t٧٢، كما اغتنم رشاش ١٤,٥ ، ومن ثم تابع تقدمه داخل الزلاقيات قبل أن يضطر للانسحاب نتيجة القصف العنيف الذي طال المدينة.
وشن الطيران الحربي عشرات الغارات استهدفت مدن وبلدات الريف الحموي، حيث قصف كفرزيتا واللطامنة بالقنابل الفراغية والصواريخ الموجهة، فيما قام الطيران المروحي بإلقاء البراميل المتفجرة على اللطامنة وعقيربات.

وفي **درعا** أعلنت الفصائل العسكرية في المحافظة عن اتحادها في تشكيل هو الأكبر من نوعه أطلق عليه اسم «الجيش الأول» بقيادة العقيد الركن صابر سفر، ويقدر تعداده بعشرة آلاف مقاتل. وتم تشكيل الجيش الجديد من فرقة الحمزة وجبهة ثوار سوريا والفوج الأول مدفعية. وقد وصف بعض الخبراء هذه الخطوة بالهامة، ويعولون على هذا التجمع الجديد ليكون نموذجاً يحتذى في مختلف المناطق التي تشهد معارك ضد نظام الأسد.
يأتي هذا في وقت تشهد فيه درعا معارك يومية، إضافة لقصف عنيف بالبراميل المتفجرة والقذائف المدفعية يستهدف مناطق مختلف من محافظة درعا. وقد تصدى الثوار لمحاولة قوات النظام التقدم إلى بلدة الشيخ مسكين بريف درعا، مما أسفر عن تدمير دبابة ومقتل عدد من عناصر النظام. كما دارت اشتباكات بين الطرفين في مدينة بصرى الشام، مما أدى إلى مقتل عدد من عناصر النظام، في حين سقط جرحى من الجانبين في معارك بحي المنشية في درعا البلد.
وبرغم الظروف الجوية السيئة، لم تمنع هذه الظروف سقوط البراميل المتفجرة على أهالي بلدات داعل وطفس والمزيريب في درعا.

وفي **دير الزور** شهد محيط مطار دير الزور العسكري اشتباكات بين تنظيم الدولة الإسلامية وقوات النظام، بينما شن الطيران الحربي للنظام غارات على بلدة التبني في ريف المحافظة، كما قصفت مدفعية النظام عدة مناطق يقطنها مدنيون منها الجورة والحويقة وعيّاش، كما قصفت المدفعية أيضاً مشفى ميدانياً.

## خالد خوجة رئيساً جديداً للإئتلاف

انتخب اعضاء الهيئة العامة للائتلاف الوطني السوري خالد خوجة رئيساً جديداً للائتلاف خلفاً لهادي البحرة. وحصل خوجة على ٥٦ صوت، مقابل ٥٠ صوت لمنافسه الوحيد على منصب الرئيس «نصر الحريري» الأمين العام السابق للائتلاف. وفي الانتخابات وقف «أحمد الجربا» الرئيس الأسبق للائتلاف وكتلته مع «الخوجة»، وتوقع الجربا أن يبلي خوجة بلاءً حسناً في رئاسة الائتلاف. وقال مصدر مقرب من الجربا بعد أن جربنا كائتلاف «نصر الحريري» وفشله في إدارة الأمور في الأمانة العامة وانحيازه لكتلة واحدة ودخوله في استقطاب حاد كان لابد لنا من الوقوف مع خوجة. وتحالف الجربا مع مصطفى الصباغ وصوتت للخوجه الكتلة الديمقراطية وإعلان دمشق ومستقلين من الائتلاف .

و»خوجة» أحد أعضاء المجلس الوطني السوري، وهو عضو في الكتلة التركمانية في الائتلاف، مواليد العام ١٩٦٥ (دمشق)، قضى ٢٩ عاماً في المنفى ويقيم الآن في تركيا، وكان ضمن مجموعة الـ "٤٠" التي تقدمت باستقالتها من الائتلاف ثم تراجعت.

## فيروس جديد يصيب مئات الأطفال في ريف حلب الغربي

ظهر فيروس جديد في ريف حلب الغربي عوارضه «التهاب القصبات الشعرية»، عند الأطفال، وينتقل بالعدوى عن طريق الرذاذ الذي ينتشر من فم الطفل أثناء العطس والسعال. وفي تصريح للدكتور عبد الكريم ياسين أخصائي طب أطفال في مركز بلدة الجينة قال أن هناك ٦٠ طفلاً يومياً يحتاجون إلى جلسة ارذاذ الناتج عن مرض التهاب القصبات الشعرية مع إعطاء الدواء اللازم مجاناً، وأشار ياسين أن المركز يحتاج الى أجهزة ارذاذ ومحلول -فانتولين- وبخاخ. وفي مركز ناحية الأبزمو صرح الدكتور حسن عجم أن نسبة الإصابة عند الأطفال كبيرة تصل يومياً من ٧٠- ٩٠ حالة وقال: «هذا المرض سببه دخول فيروس جديد إلى سوريا، ومن الإجراءات الوقائية تستطيع الأم أن تمنع أطفالها من الاحتكاك مع الأطفال المصابين سواء في المدرسة أو البيت أو في الشارع»،
وأكد عجم أنه لم تسجل أي حادثة وفاة ناتجة عن هذا المرض بين الأطفال المصابين في المركز.

## ٧ أطفال ضحايا العاصفة التي ضربت المنطقة

وثق الناشطون وفاة سبعة أطفال آخرهم ريماس الحسن من حي الحجر الأسود جنوب العاصمة دمشق، بالإضافة إلى الطفلة فاطمة (خمس سنوات) من بلدة دير العصافير وخمسة أطفال في دوما «عادل وموسى وفاطمة وتوأمان حديثي الولادة» أحدهم توفي إثر إصابة برصاص قوات النظام إلا أن ظروف العاصفة والحصار ساهم في تردي وضعه الصحي ومن ثم وفاته، فيما تنوعت أسباب وفاة البقية بين سوء التغذية الناجم عن قلة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها جراء الحصار المفروض منذ سنتين على الغوطة الشرقية وصولاً إلى قلة الأدوية والمواد الطبية اللازمة للمرضى فضلاً عن ضعف المناعة وعدم توافر حليب الأطفال.

## التجمع الوطني ينتخب ميشيل كيلو رئيساً للمكتب السياسي وطيفور نائباً له

انتخب «التجمع الوطني السوري» والذي يعد أكبر كتلة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية مكتبه السياسي، حيث ضم ثمانية أعضاء هم: ميشيل كيلو، فاروق طيفور، رياض سيف، موفق نيربية، سهير الأتاسي، عقاب يحيى، نصر الحريري، وأنس العبدة. وقد اختير ميشيل كيلو رئيساً للمكتب السياسي، وفاروق طيفور نائباً له، وأنس العبدة أميناً للسر. وشكل التجمع الوطني أربع لجان لتنفيذ برامجه وخططه للمرحلة المقبلة، وتتعلق بالتخطيط والسياسات، والارتباط العسكري، ومتابعة الأداء الحكومي، والتواصل مع القوى السياسية والثورية.

## انقسام حاد داخل هيئة التنسيق

كشفت مصادر في المعارضة داخل سورية وجود انقسام حاد داخل هيئة تنسيق قوى التغيير الديمقراطي المعارضة نتيجة الاجتماع الذي عُقد مؤخراً في الإمارات العربية المتحدة. وقالت وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء نقلاً عن مصادر من العاصمة دمشق أن بعض أعضاء المكتب التنفيذي للهيئة الذين زاروا الإمارات واجتمعوا بمجموعة من رجال الأعمال وشخصيات سورية مستقلة قرروا تشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر القاهرة المرتقب بين قوى المعارضة السورية، وهو الطرح الذي عارضه آخرون في نفس الهيئة باعتبار أن المكتب التنفيذي كان قد عين أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر المشار إليه وكلّفهم بالتحضير للقاء مع أطراف المعارضة كالائتلاف وأطراف معارضة أخرى. وأشارت المصادر إلى أنه نتيجة فشل اجتماع الإمارات بتشكيل لجنة تحضيرية موازية للجنة التي أقرها المكتب التنفيذي، قرر قياديون في الهيئة دعوة نفس الشخصيات إلى دولة أوروبية قريباً لمعاودة المحاولة، وشددت على أن هيئة التنسيق تمر بمرحلة صعبة للغاية إن لم يتم التوصل إلى اتفاق في هذا الشأن، قد تصل إلى حد تفكك أو انقسام الهيئة.

## انفجار سيارة أحد قادة الثوار في وادي بردى

انفجر سيارة أحد قادة الثوار في منطقة وادي بردى بريف دمشق بعد زرع عبوة ناسفة فيها، وأسفرت عن إصابة عدد من الثوار. وأفاد ناشطون أن العبوة استهدفت «أبو الليل، وأبو عمار» وهما من أعضاء مجلس الشورى، وقادة المعارك في وادي بردى، وأضاف المصدر أن القائدين لم يكونا في السيارة أثناء الانفجار إنما كان يستقلها عدد من الثوار، وأسفر انفجار العبوة الناسفة عن ثلاثة جرحى أحدهم وصفت حالته بالحرجة.

## مخيمات أطمة تعلن مطالبها وشروطها لإنهاء الإضراب

رفع متظاهرون في تجمع مخيمات أطمة الحدودي يوم الاثنين ٢٠١٥/١/١٢ لافتات كتب عليها (إضراب .. نموت نحن ويحيا أطفالنا) الهدف منها الضغط على الحكومة المؤقتة والائتلاف لتنفيذ مطالبهم وعلى رأسها إنقاذهم من موجة البرد القارس نتيجة العاصفة الثلجية حيث يعتبر مخيم أطمة من أكبر المخيمات في الداخل السوري ويبلغ عدد سكانه حوال ٤٤٠٠٠ ألف نازح، ويوجد حوالي ٤٣ مخيماً موزعة من مخيم الجزيرة في أقصى الشمال حتى مخيم ريف حلب الجنوبي في أقصى الجنوب وفق ما صرح به مدير المخيم، حيث وضح أن مخيم أطمة يتكون من ثلاث تجمعات رئيسية وهي: التجمع الوطني ـ التكاتف ـ التضامن، وبعض المخيمات المفردة التي لم تنضم إلى التجمع بعد. وصرح أحد منسقي الإضراب أن النازحين في المخيمات لهم مطالب لإنهاء الإضراب على أن لا تتجاوز مدة تنفيذها أسبوع واحد وهي:

١ ـ إبدال كافة الخيم التي خربتها العاصفة بخيم جديدة.
٢ـ تأمين التدفئة لكل خيمة.
٣ ـ تأمين مادة الطحين أو الخبز بشكل غير منقطع.
٤ ـ تأمين مراكز صحية وأطباء واعلان حالة الطوارئ الصحية لتفشي الامراض مع سيارة إسعاف.
٥ ـ إيجاد مراكز تعليم بكل تجمع مع تأمين المستلزمات والمدرسين.
٦ ـ تشكيل لجنة إشراف على التنفيذ يكون نصف أعضائها من الأكاديميين النازحين.

## تحذير أممي من أزمة غذاء للاجئين السوريين

توقعت الأمم المتحدة تراجع حجم الحصص الغذائية الممنوحة للاجئين السوريين في دول الجوار خلال الفترة القادمة، وذلك بسبب تراجع حجم التمويل الذي تقدمه الدول المانحة. وأكدت الأمم المتحدة أن المانحين الذين كانوا يقدمون المساعدات للاجئين السوريين تحولت مساعداتهم إلى أزمات بديلة كوباء إيبولا في أفريقيا. وتوقعت الأمم المتحدة أن يعاني اللاجئون السوريون في مخيم الزعتري أزمة في الحصول على حصص غذائية مع بداية العام الجاري. وذكر برنامج الغذاء العالمي أنه لا يملك التمويل اللازم لتقديم المعونات الغذائية لشهر فبراير/شباط خاصة مع سوء الأحوال الجوية. وقالت المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي عبير عطيفة، إن التحذير الذي أطلقه البرنامج في شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي من إمكانية وقف تقديم المساعدات للاجئين السوريين بسبب غياب التمويل، سمح بجمع مبالغ مالية ستمكن البرنامج من الوفاء بالتزاماته تجاه اللاجئين خلال الأشهر القادمة. غير أن عطيفة أكدت أن البرنامج سيكتفي خلال الفترة القادمة بتقديم ٧٠٪ من قيمة الحصص الغذائية للاجئين مقارنة بما كان يقدم سابقاً، وذلك بالنظر إلى غياب التمويل اللازم لتغطية كافة التكاليف. وتوقعت عطيفة تواصل تراجع التمويل المخصص لتغطية احتياجات اللاجئين السوريين خلال العام الحالي، وحذرت من أن هذه الحالة قد تنعكس سلبا على الوضع الصحي للاجئين.

# بيبرس مشعل
## قائد فوج الدفاع المدني بحلب

حواروإعداد:عبدالرزاق زقزوق

بيبرس مشـعل، قائد فوج الدفاع المدني بحلب الـذي يعتبـر من أنجـح المؤسسـات الثورية وأكثرهـا فاعليـة ومسـاهمة في إنقـاذ حياة المدنييـن بعد عمليات القصـف التي تقوم بها قوات النظام. جريدة الكتائب التقت مع السـيد بيبرس وكان لنا معه الحوار التالي:

### ما هـي المنطقة الجغرافية التي يتوزع فيها الدفاع المدني؟

يتـوزع الدفـاع المدنـي علـى مسـاحة حلب المحررة بالكامـل، إضافة لبعض المناطق في ريف ادلب .

### ما هـي الآليـة التي يقـوم بها الدفاع المدني لتنظيم العمل؟

كل مركـز يوجد فيه عـدد عناصر من ٢٥ إلى ٣٠ عنصـر موزعيـن على زمـر، وكل مركز يتواجـد فيـه زمرتي إطفـاء وزمرتـي إنقاذ، ويكون الدوام ٢٤/٢٤ بالتناوب، ودائماً تكون هذه الزمر كاملة .

### ما هـو دور الدفـاع المدني في المناطق المحررة حالياً؟

يشمل عمله إطفاء الحرائق وعمليات إنقاذ من تحت الأنقـاض التي تعقب عمليـات القصف، وقد تطور العمل الآن ليصل إلى مرحلة حملات التوعيـة مـن الكيمـاوي وكيفيـة التعامل مع صفارات الإنذار، بالإضافة لمسـاعدة الجيش الحر في تدشـيم الجبهات ورافع السواتر أمام القناصيـن مثل ما حدث في حي الاذاعة. أيضاً قمنا بفتح «هنجارات» في بعض الشوارع لمنع تجمع المياه كالتي قام بها مركز الأنصاري.

### هل يعتمد عملكـم على التطوع بالدرجـة الأولـى أم تعتمـدون على التوظيف؟

حين بدأنـا بالعمل اعتمدنا علـى مبدأ التطوع فقـط، ولكـن عندمـا انتظمـت أمـور المراكز وتحولنـا إلـى مديرية مدعومة مـن الحكومة المؤقتة اعتمدنا علـى التوظيف. لكن حتى لو توقفت الرواتب من الحكومة سنستمر بالعمل، لأن هذا واجبنا تجاه شعبنا بالدرجة الأولى.

### هل تقوم مؤسسة الدفاع المدني بإجـراء دورات تدريبيـة لرفع مستوى العناصر؟

أغلب عناصر المؤسسـة خضعوا لدورات في تركيـا، وتم تجهيـز مركز في مدينـة الأتارب لتأهيـل العناصر الجدد الذين لا يمتلكون خبرة كافية .

### على ماذا تشمتل هذه الدورات؟ ومـا هـي الاختصاصـات التي تقومـون بتدريـب العناصـر عليها؟

الدورات تشـمل الإطفاء و الإنقاذ و الإسعافات الأوليـة، بحيث يكون العنصـر مجهزاً للتعامل مع ما سـيصادفه في مهماته. نحاول الوصول بأغلب العناصر إلى أعلى مستويات من جميع النواحـي وأن يجمـع جميـع الخبـرات التي يحتاجها.

### إلى مـن تتبـع مديريـة الدفاع المدني ؟

الدفاع المدني كمديرية تتبع لمجلس المحافظة إدارياً. أم تمويـل الرواتب فيأتي من الحكومة المؤقتة.

### ما هـي أبرز المؤسسـات التي تقـوم بدعمكم مادياً أو بالآليات والأدوات اللازمة؟

منذ فترة قريبة وصلت بعض الآليات ثقيلة من وحدة تنسـيق الدعم، وصلنا «تركس، باغر، بوك»، أمـا المنظمات الخاصة مثل كومينكس و آراك فيدعمون بعض المشاريع .

### هل يوجد آليات كافية تساعدكم في تنفيذ العمل؟

حاليـاً الآليـات المتواجدة شـبه كافيـة، ولكن يوجد حاجـة لبعض الآليات مثل صهريج مياه ورافعة تلسـكوبية، وقد قدمنا طلبات بشـأنها ومازلنا بانتظار الإجابة .

### ما هي الصعوبات التي تواجهكم في تنفيذ العمل؟

الصعوبـات غالباً تكـون من بعـض المدنيين وتدخلهـم فـي العمـل، فعندما يأخـذ الإطفائي موقعه ويتحرك بحرية ترى أشخاصاً يتدخلون فـي العمـل ويعيقونه، وهناك بعـض الحالات لأحياء تحت الأنقاض استشـهدوا بسبب تدخل من لا شـأن لـه بعملية الإنقاذ. هـذا الأمر هو أبـرز مـا يعيق عملنـا، وهو لا يحتاج سـوى لبعض التوعية في صفوف المدنيين.

### هـل يوجد تعـاون بينكـم وبين الشرطة الحرة؟

قليـل جـداً، ولا يوجد سـوى حالـة أو حالتين تدخلت فيها الشـرطة الحرة. ولكن بشكل عام تدخلها محدود جداً.

### مـا هو أصعـب موقف تعرضت لـه أنت شـخصياً أثنـاء تأديتك لعملك؟

يوجـد الكثيـر مـن المواقـف كان أبرزها أحد الضربـات فـي حـي الميسـر، طُلبنـا لإنقـاذ المدنييـن وانتشـر الفريق فـي المنطقة، وقام الطيران المروحي بضرب المنطقة مرة أخرى فانقسـم الفريـق إلـى فريقين، ثم جـاء فريق الإنقاذ للمؤازرة، ثم ضرب الطيران المروحي مرة ثالثة، ولولا لطف الله لاستشـهد أكثر من ٤٠ عنصر من الدفاع المدني .

# الفيزا اللبنانية: انتقام الجبناء!

الياس خوري– القدس العربي

منذ عام ١٩٧٥، صارت تأشيرات دخول اللبنانيين إلى الدول الغربية مسألة معقدة. شعر حملة الجواز اللبناني أنهم يعاملون في السفارات بصفتهم مرضاً يجب تحاشيه. وعمّ شعور مفاجئ بالدونية، في بلاد انتفخت فيها الذات إلى حدود الورم، مع آيديولوجية كانت تسعى، وبكل تواضع، إلى لبننة العالم!

غورباتشيف، الزعيم السوفياتي الذي قاد البيريسترويكا التي أدت في النهاية إلى اندثار الاتحاد السوفياتي، سوف يكون أول من يستخدم مصطلح اللبننة على المستوى العالمي، محذراً من لبننة بلاده اي تفككها وغرقها في حروب أهلية واثنية ودينية. أي ان التعبير الذي أطلقه سعيد عقل سوف ينقلب على صاحبه، وبدلاً من أن تكون اللبننة شعاراً لتعميم مجد «قدموس»، صارت عبارة نجدها في القواميس كي تشير إلى وباء التفكك والحروب الأهلية.

لم تصدق نبوءة غورباتشيف حول لبننة روسيا، كما برهنت عبارة سعيد عقل عن لبننة العالم انها مجرد وهم. لكن ما تحقق فعلياً كان لبننة المشرق العربي، في العراق وسورية، بحيث صارت الحرب الأهلية اللبنانية الطويلة، وكأنها كانت مجرد تمرين على الحرب المخيفة التي ستدمر بلدين مجاورين. اللبنانيون الذين اكتووا بنار المأساة التي التهمت بلادهم، سوف يكتشفون أن حربهم، رغم كل ما صاحبها من موت وتشريد ودمار، كانت أكثر رأفة بهم من الحروب التي تجتاح سورية. كما أن اللبنانيين يعرفون أن لحظة الدمار الكبرى في بيروت والجنوب كانت بفعل وحشية الاجتياح الاسرائيلي للبنان، لذا قد يجد البعض عزاء للدمار اللبناني عبر قراءته في إطار الصراع العربي – الاسرائيلي.

أما دمار سورية، فإنه لا يؤشر الا إلى مستوى الانحطاط الهمجي الذي وصل إليه نظام الاستبداد الذي أسسه حافظ الأسد. كما أن فصول الدمار المتسارعة يمكن أن تُقرأ في إطار الحرب الاقليمية السعودية – الإيرانية، أي في إطار التفكك الداخلي الذي تصنعه قيادة الاستبدادات للمرحلة، وعجز القوى الديموقراطية عن النهوض وبلورة مشروع وطني ديموقراطي.

لبنان ينعم اليوم باستقرار نسبي، والتوازن الدقيق بين السنية السياسية والشيعية السياسية لا يزال قادراً على حماية البلد من الانزلاق إلى الدمار، في ظل قرار إقليمي بتحييد لبنان، ولو بشكل جزئي عن الانفجار الكبير في المشرق. وقد عبّر زعيم حزب الله عن هذا التوجه بدعوة خصومه اللبنانيين إلى قتاله في سورية وليس في لبنان!

شعور المرارة والدونية الذي عاشه اللبنانيون خلال أعوام الوصاية السورية، وهي أعوام مقيتة ومهينة، يتحوّل اليوم إلى شعور بالتفوق! يصاحبه تحويل العنصرية الكامنة في النظام الطائفي إلى عنصرية ممزوجة بالكراهية والاستعلاء تجاه اللاجئين السوريين في لبنان.

طريقة تعامل لبنان الرسمي مع قضية اللاجئين، حوّلت مقولة النأي بالنفس، التي استنبطتها البعثة اللبنانية في الأمم المتحدة كمخرج عقلاني، إلى مسخرة على أيدي رجال الطبقة الحاكمة اللبنانية. إذ صار النأي بالنفس ستاراً لتخلي السلطة اللبنانية عن مسؤولياتها. وبدلاً من وضع حد لمغامرة حزب الله العسكرية في دعم نظام التهافت الاستبدادي، انفتح باب التدخل على مصراعيه، وصار النأي بالنفس اطاراً لرفض التعامل مع المأساة الانسانية الناجمة عن لجوء ألوف السوريات والسوريين إلى لبنان.

رفضت الحكومة، لأسباب طائفية ومذهبية، بناء مخيمات للاجئين، فامتلأ لبنان بمخيمات غير شرعية يقدّر عددها بألف وأربعمئة مخيم، صار من المستحيل ضبطها اغاثياً وأمنياً. وبدلاً من تنظيم العناية الصحية والمعيشية والتربوية للاجئين، ألقي الحمل على كاهل المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الدولية، ثم بدأت تتوالى قرارات البلديات بمنع تجوّل السوريين ليلاً، وانتشر مناخ من العنصرية المرَضية، فاقمتها أحداث عرسال وجريمة داعش والنصرة بحق الجنود اللبنانيين المخطوفين!

إنها عنصرية العاجزين والخائفين والسفهاء، الذين جعلوا السلطة في لبنان فراغاً تتحكم به الطائفيات المتنوعة، والأصوليات المختلفة. وصار اللاجئ السوري مكسر عصا للجميع، وبدل التعاطف الإنساني والأخلاقي مع مآسي اللاجئين النظر إلى مأساة العالم العربي في وجوه اللاجئين وآلامهم، تفجّرت عنصرية هوجاء لا رادع أخلاقياً أو سياسياً لها، لتجعل من لبنان كابوساً للغرباء والمشردين، واضعة وصمة عار لن تمحى بسهولة، على تاريخنا اللبناني.

ذروة اللامسؤولية هي هذا القرار العجيب بفرض الفيزا على دخول السوريين إلى لبنان! ما هذا؟ كيف يعني فيزا وشروط إقامة وحجز في فندق و١٠٠٠ دولار عداً ونقداً... هل يعتقد وزير الداخلية أو وزير الشؤون الاجتماعية أو مدير الأمن العام أن اللاجئ يستطيع أن يحجز في فندق! أو أن الهاربين من جحيم البراميل الأسدية يملكون هذا المبلغ من المال، أو أن السوريين سوف يحلون مشاكل السياحة اللبنانية التي صارت في خبر كان بفعل عوامل شتى كانت فضائح المواد التموينية أكثرها وضوحاً؟

يدفعني هذا القرار إلى طرح سؤالين:

الأول، يتعلق بالمستقبل اللبناني نفسه. من الواضح أن من أصدر هذا القرار لا يعي مخاطره على مستقبل لبنان. فهذا التلاعب العنصري بمصائر السوريين سوف ينعكس حتما على العلاقة اللبنانية السورية في المستقبل. ماذا سيحصل عندما تتعافى سورية من محنتها، ويعود اقتصاد لبنان برمته أسير الجغرافيا، وتتأسس عنصرية مضادة في وجوه اللبنانيين، هل سيتباكى اللبنانيون على الأخوة والمصير المشترك، بعد تلاعبهم الإجرامي بمصير حوالي مليون ونصف مليون لاجئ سوري.

أما الثاني فيتعلق بالأخلاق اللبنانية، التي يشير هذا الموقف العنصري من اللجوء السوري إلى انهيارها الشامل. موقف السلطة من السوريين هو انعكاس لمواقف الطائفيات اللبنانية من بعضها البعض، وهو مؤشر على الهاوية الأخلاقية التي انحدرت اليها البنية السياسية اللبنانية.

أغلب الظن أن فرض الفيزا اللبنانية هو انتقام متأخر وتافه لواقع انهيار السمعة اللبنانية في العالم، التي تجعل من حصول اللبنانيين على فيزا مسألة بالغة التعقيد.

الآن صار بوسع اللبنانيين أن يفخروا بأنهم ينتقمون من بؤسهم بفرض البؤس على البؤساء.

افتخروا أيها الحمقى صار بإمكانكم ان تعطوا الفيزا، وان تذلوا طالبيها.

هذا هو انتقام الجبناء، وسياسة من قرر النأي بنفسه عن معالجة قضايا وطنه.

# أفكار لمشاكل اقتصادية

د.محمد حاج بكري

في سوريا المستقبل نحن بحاجة لتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية ودور الدولة في حفظ كرامة الفرد عبر منظومة متكاملة للضمان الاجتماعي في تعزيز بنية المجتمع، وتسعى للارتقاء به، وإلى رسم الخطط وتحديد الأهداف والاستراتيجيات لمستقبل اقتصادي مزدهر يتطلع إليه كل سوري، وذلك عبر تبني سياسات وإصلاحات ترسخ الشراكة بين الدولة والمجتمع، وتنهض بقطاعات متنوعة في الاقتصاد من خلال حزمة من الإصلاحات التشريعية والقانونية ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة. كل ذلك بهدف خلق فرص العمل التي تدعم بنية المجتمع وتؤسس لتنمية مستدامة قوامها رأس المال البشري، بالإضافة إلى أسس ترشيد الموارد الطبيعية المتجددة والغير متجددة بما يضمن التوزيع العادل لعائداتها وحق الأجيال القادمة في الثروات الوطنية وضمان عدم إهدارها.

آليات الحد من الفقر:

- العدالة والحرية والمساواة أمور أساسية لبناء مجتمع متكامل، وتكفل الدولة معايير عادلة في توزيع المشاريع الإنمائية والإنتاجية بين أفراد المجتمع، وتحظى المناطق المحرومة بالتمييز الإيجابي بما يحقق العدالة الاجتماعية.
- الاهتمام بالمناطق النائية والبعيدة والأرياف والقرى وإعطائها حقها من المشاريع الإنمائية.
- معالجة الأسباب الهيكلية المولدة لمظاهر الفقر وتصحيح سياسات واستراتيجيات محاربة الفقر في البلاد من خلال تحقيق التوازن في توزيع موارد المجتمع ومضاعفة الإنفاق على الخدمات الاجتماعية في الموازنات العامة.
- الارتقاء بالمستوى المعيشي للسكان الريفيين والمناطق الأشد فقراً فيها من خلال تحسين دخلهم.
- تعمل الدولة على مكافحة ظاهرة التسول والحد منها عبر معالجات اجتماعية وقانونية من خلال إعادة تأهيل المتسولين وخلق فرص عمل لهم.
- تضع الدولة سياسات واستراتيجيات وطنية لمكافحة الفقر والبطالة وضمان تنفيذها.
- توفير فرص العمل وتقليص الفقر وتطوير البنى التحتية والخدمات وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين ورفع قدرات الاقتصاد الوطني.
- زيادة رأس مال بنك الفقراء ومضاعفة رأس المال ليتمكن من زيادة برامجه في تمويل المشاريع الصغيرة، والتي من شأنها مكافحة الفقر، إضافة الى تشجيع مؤسسات التمويل الأصغر لإنشاء علاقات تشبيك مع البنوك الحكومية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ برامج تمويل مشاريع صغيرة.
- تحفيز البنوك ومؤسسات التمويل على تقديم التمويل الأصغر بضمان الحكومة والقروض الحسنة وتشجيعها على استخدام برنامج التمويل في المناطق الريفية.
- رفع حجم وقيمة المساعدات المقدمة للفقراء.

آليات الحد من البطالة:

- تلتزم الدولة بالتنمية الريفية المتكاملة بما يكفل الاستقرار التنموي والاجتماعي والحد من الهجرة إلى المدن.
- التأمين ضد البطالة الناتجة عن فقدان العمل أو فقدان الأجر أو الدخل في حال التخلص من العامل أو الموظف قبل استحقاقه الراتب التقاعدي، ويوفر هذا التأمين بموجب قانون تعويضا مناسباً.
- تتخذ الدولة الإجراءات المناسبة واللازمة لضمان النمو الاقتصادي المنظم بما يحقق الحد من البطالة والغلاء على كل المستويات الإدارية للدولة.
- للدولة اتخاذ إجراءات استثنائية من قاعدة الاقتصاد الحر عند الضرورة فيما يتعلق بشؤون النقود والقروض المالية العامة والاقتصاد الخارجي.
- تساعد الدولة المناطق أو الفروع الاقتصادية أو المهن المهددة اقتصادياً وغير القادرة على الاستمرار بوسائل تضمن استمرارها.

البطالة هي العقدة الرئيسية والتاريخية في الاقتصاد السوري ومخاطرها هائلة في ظل النمو السكاني الكبير والقيود الشديدة على الهجرة، أي أن البطالة مرشحة للزيادة ما لم تتخذ الاجراءات اللازمة للحد منها وفق الآتي:

- التوسع في التعليم العام والعالي والمهني واعتماد مناهج تعليمية للتأهيل حسب احتياجات سوق العمل الداخلي والخارجي من المهارات والتخصصات.
- الربط بين البحوث العلمية وأطروحات التخرج للطلاب بفرص العمل المحتملة لاحقاً بعد التخرج.
- زيادة مخصصات التنمية في الموازنة العامة وخاصة في المجالات الإنتاجية والخدمية كثيفة العمالة.
- تطوير دور الصندوق الاجتماعي للتنمية ومشروع الأشغال العامة وصندوق الصناعات الصغيرة وزيادة مواردها بما يمكنها من التوسع في المشاريع كثيفة العمالة لتوفير فرص أكثر للعاطلين عن العمل والإسهام في حل مشكلة البطالة.
- تخصيص جزء من مخصصات مشاريع الدولة لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتطوير تشريعات مؤسسات التمويل وصناديق التنمية والرعاية الاجتماعية والبنوك لمساندة أنشطة التمويل الأصغر لخلق فرص العمل والدخل.
- ضرورة قيام صندوق تنمية المهارات وتحقيق أهدافه بشكل لا مركزي من خلال:

- تأهيل وتدريب الشباب والقادرين على العمل

- سن قانون يلزم الدولة بوضع البرامج اللازمة لإصلاح وتأهيل الكوادر الغير مؤهلة مهنياً وعلمياً وتوفير فرص عمل لهم.

العمل والدخل والأجور:

- يحدد القانون منح المرتبات والمعاشات والتعويضات والإعانات والمكافآت التي تقرر على خزانة الدولة على أن يكون الحد الأدنى للأجور ملبياً لاحتياجات الحياة الكريمة، وعليها تحديد الحد الأعلى للأجور.
- النص في القانون على تصحيح هيكل الأجور ومكافآت موظفي الدولة والقطاع الخاص بهدف تحسين الأوضاع المعيشية وضمان حد الكفاية للحد من الفساد.
- ضرورة زيادة رواتب وأجور الموظفين وفقاً لخطة مالية منهجية تربط بين تطور الإنتاجية ومعدل الزيادة في الراتب والحد الأدنى للفقر.
- التأكيد على أهمية ربط الحوافز المادية والمعنوية بالإنتاج وتحقيق الرضا الوظيفي عند العامل وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب.
- ينص في القانون على تحريك سلم الأجور بما يتلاءم والمتغيرات الاقتصادية الجديدة في المجتمع، وبما يحقق العيش الكريم لكل الموظفين دون تمييز، وعلى الحكومة الالتزام بذلك.
- على الدولة تحديد حد أدنى للأجور بما يضمن الحياة الكريمة للعاملين والموظفين ولأسرهم ويحدد القانون منح المرتبات والمعاشات والتعويضات والإعانات والمكافآت التي تقرر من خزانة الدولة لموظفيها.
- إصدار التشريعات الملزمة للقطاع العام والخاص والمختلط والتي تحمي حقوق العمال في الحصول على الأجر المادي المناسب والعادل وحقه في الحصول على الإجازات والعطل مدفوعة الأجر وتحديد ساعات العمل ونظام تقاعدي عادل وتأمين صحي واجتماعي نوعي والحماية ضد مخاطر العمل وتوافر شروط السلامة المهنية، بحيث يتضمن هذا التشريع أيضاً تحديد طبيعة العلاقة بين العامل ورب العمل وحقوق كل منهما وواجباته مع ضمان حق العامل في اللجوء إلى القضاء في حال فصله من العمل أو إلحاق أي ضرر به أو أي اجراء تعسفي مع إقرار حق القضاء في إعادة العامل للعمل، كما يتضمن إقرار نظام إجرائي سريع لنظام التقاضي العمالي.
- وضع خطة تنموية شاملة لتنمية القوى العاملة ورفع كفاءتها والقادمون مستقبلاً إلى سوق العمل أو العاطلة من خلال التوسع في إنشاء المعاهد التخصصية الفنية والعمالية والتدريبية لرفع كفاءة القوى العاملة وإلزام المؤسسات العامة والمختلطة والخاصة بوضع وتنفيذ برامج تدريب وتأهيل مستمرة للقوى العاملة لإكسابها المزيد من المهارات والخبرات بغية تمكينها من الانتقال من الإنتاجية المنخفضة إلى الإنتاجية العالية والمطلوبة وذات القدارات التنافسية.
- إيجاد نظام معلوماتي حديث للقوة العاملة كأساس لتحديد احتياجات القوة الوظيفية ونوعها.
- ربط الزيادات في مرتبات موظفي الدولة بمعدلات زيادة الأسعار وارتفاع تكاليف المعيشة وسن قانون يحدد الحد الأدنى للأجور والمرتبات الشهرية بحيث لا يقل عن متوسط إنفاق الأسرة المطلوب لسد تكاليف المعيشة.
- تحسين مرتبات أعضاء هيئة التدريس بالقدر الذي يكفل لهم أداء مهامهم الأكاديمية والعلمية بالصورة المطلوبة، على أن يتم وضع مشروع لهيكل أجور أعضاء الهيئة التدريسية ومساعديهم ويقارن بأجور الهيئة التدريسية لدول الجوار بالاتفاق بين المجلس الأعلى للجامعات السورية ونقابة الهيئة التدريسية ومساعديها بالجامعات السورية.
- يحدد القانون منح المرتبات والمعاشات والتعويضات والإعانات والمكافآت التي تتقرر على خزانة الدولة وتعمل الدولة على ربط المرتبات بالإنتاجية ومتطلبات المستوى المعيشي اللائق وتضمن حداً أدنى للمرتبات والمعاشات وحداً أقصى لها، ولا يستثنى من الحد الأقصى أحد إلا بناءً على القانون.
- تحمي الدولة وتنمي مدخرات وأموال التأمينات والمعاشات من خلال استثمارها في المجالات الاقتصادية في القطاعات الواعدة والأقل مخاطرة.
- ينظم القانون العمل النقابي والمهني وإدارتهما وتحديد مواردها وطريقة مسائلة أعضائها عن سلوكهم في ممارسة نشاطهم المهني النوعي وفق مواثيق شرف أخلاقية وعلى أساسها تمنح رخصة مزاولة المهنة ولا تنشئ لتنظيم المهنة سوى نقابة مهنية واحدة ونوعية ولا يجوز للسلطات حل هيئتها الإدارية إلا بحكم قضائي.
- يجرم العمل القسري والرق وكل صور القهر وتجارة العبيد والنساء أو الأطفال والجنس والاتجار بالبشر.
- يعتبر النظام الأساسي لأي نقابة مهنية هو المرجعية القانونية للنقابة حتى صدور القانون الخاص بها ويظل العمل بهذا النظام داخلياً.
- للمواطنين الأولوية في شغل الوظائف في القطاعين الخاص والعام وفقاً لضوابط ينظمها القانون.
- تلتزم الدولة بإصدار التشريعات الخاصة بالعمل والعمال بما يتواكب مع اتفاقيات العمل العربية والدولية.
- تلتزم الدولة وأصحاب العمل بالعناية الكاملة ببيئة العمل والحماية من مخاطره والاهتمام بالعمال المعاقين.
- تلتزم الدولة برعاية مواطنيها أثناء العمل عند حدوث إصابات لهم وتكفل لهم التعويض المناسب وكذلك تقديم الرعاية بعد الانتهاء من العمل وتركه بسبب المرض والعجز وتؤمن لهم مستقبلاً بلا خوف.
- لا يجوز لأي جهة التحايل بغرض الانتقاص من أجور أو مرتبات العاملين لدى جهات العمل الأجنبية اعتبارية كانت أو شخصية داخل سورية أو خارجها أو أي حقوق أخرى من حقوقهم أو قيامها بأي فعل يؤدي إلى الإضرار بهم أو بمصلحتهم.
- تلتزم الدولة وأصحاب الأعمال بإنشاء المؤسسات والمراكز الثقافية والعلمية والاجتماعية والصحية والترفيهية للعمال والموظفين.
- تلتزم الدولة وأصحاب الأعمال بعملية التدريب المهني والفني ومحي الأمية للعاملين لديهم.
- تلتزم الدولة بتطوير سياسة الأجور والمرتبات بما يتلاءم مع الأسعار السائدة في السوق والقيمة الشرائية بالليرة السورية.
- تنفيذ مراحل استراتيجة الأجور والمرتبات دفعة واحدة.
- تلتزم الدولة بالمعايير الدولية للعمل المعمول بها ومن قبل المختصين في هذا المجال على أن يراعي هذا التحديد معدلات التضخم وزيادة الأسعار.
- يعفى أصحاب الدخول المنخفضة من الضرائب بما يكفل عدم المساس بالحد الأدنى للأجور، وعلى الحكومة أن تأخذ في فرض الضرائب بمبدأ التكليف التصاعدي مع مراعاة تحقيق العدالة الاجتماعية وألا تتجاوز قدرة المكلفين على الأداء وحاجة الدولة إلى المال مع مراعاة تحديد ما يكفل الاحتياجات الأساسية لكل طفل في الأسرة.

# مستقبل سوريا السياسي

فاضل الحمصي

تتعدد التيارات وتتنوع في صفوف المعارضة السورية، حيث نجد التيار الإسلامي بأصنافه المختلفة، والتيار العلماني بمختلف أشكاله، وتعمل جميع هذه التيارات على استقطاب القسم الثائر من الشعب وتمثيله لتكون البديل عن النظام في المستقبل.

يصر المجتمع الدولي على مبدأ الحل السياسي بين النظام والمعارضة، ويستبعد أي حل آخر مهما يكن، فمشاركة أجزاء من النظام الحالي أمر لابد منه في مستقبل سوريا، وبقاء النظام بشكله الحالي أمر مستبعد كذلك، لكن من هو الشريك لعناصر النظام التي ستبقى في السلطة مستقبلاً بعد انتهاء مدة صلاحية النظام بالكامل؟

بعد تحول الثورة إلى مرحلة العسكرة، مني النظام بخسائر فادحة، وفقد ما يفوق ٥٠٪ من مساحة سوريا، كانت أمور الثورة تسير على خير ما يرام حتى ذلك الوقت، أي بداية العام ٢٠١٣ تقريباً. بعدها بدأ النظام مدعوماً بميليشيات إيرانية ولبنانية وعراقية، إضافة لدعم روسي سياسي وعسكري، باستعادة توازنه، وكانت معركة القصير هي النقطة الفاصلة، والتي تراجعت بعدها الثورة وتغيرت طريقة تفكير قادتها العسكريين ونظرتهم للأمور بشكل عام، فتحول تدريجياً الكثير من القادة العسكريين الثوريين إلى أمراء حرب يعملون على أساس أجندة خاصة، وبات ما يجري في سوريا صراعاً على السلطة لا يلتفت إلى الحاضنة الشعبية ولا يعنيه أمرها في شيء، وبدأت الثورة وقتها بفرز النخب الثورية والقادة الحقيقين الصالحين للبقاء في مناصب قيادية مستقبلاً.

وصل الشرخ الاجتماعي في سوريا والدمار الاقتصادي إلى مرحلة تفوق كل وصف، فما هو النموذج الأصلح للحكم الذي يضمن التشاركية والعدالة في سوريا المستقبل؟ هل النموذج الإسلامي هو الحل؟ أم أن النموذج العلماني قد يكون الأنسب؟ وما هي الوصفة التي تضمن إعادة إعمار البلاد وإعادة الوحدة إلى المجتمع؟

بات الكثير من السوريين مدركين أن الحل في سوريا لم يعد سورياً، وأي اتفاق سيعتمد أساساً على اتفاق دولي أوسع يشمل المنطقة بالكامل، وباتوا يشعرون أن المجتمع الدولي يعمل على إعداد نظام مستقبلي تشترك فيه جميع التيارات السياسية الموجودة، الإسلامية المعتدلة والعلمانية، وهذا الأمر يبدو ضرورياً لإعادة الاستقرار لسوريا، وبالتالي المنطقة بالكامل، والنظام المتوقع ستشكل المعارضة جناحه الإسلامي، وبعض أفراد النظام الحالي، وبعض المعارضين، جناحه العلماني.

هذا الأمر فيما لو تم، وفيما لو سارع المجتمع الدولي لتنحية الأسد وأركان حكمه ممن أوغلوا في الدم السوري، فسيكون بداية للحفاظ على ما تبقى من سوريا، وسيكون منصة الانطلاق لإعادة الاستقرار والإعمار في سوريا.

# فقدان الشعور بالأمان

خديجة الحمصي

يواصل آلاف السوريين انتقالهم من مكان لآخر، لا يرجون سوى ضمان الأمان لأنفسهم ولذويهم. فقد أصبح العديد من السوريين بلا مأوى ولا عمل، يخافون من فقدان مجرد الإحساس بالأمل في مستقبل يعمه السلام.

قصة إنسانية كتبت سطورها بالدم والخوف واللجوء: شغف وأخوها خالد وغيرهم من السوريين اضطروا إلى اللجوء إلى دهوك في كردستان العراق هربا من نظام الأسد وشبيحته.

«شغف» امرأة سورية حازمة تريد إخبار العالم عن مدى معاناة الشعب السوري، تتحدَّث بصوت مرتفع وثم تصرخ معبِّرة عن إحباطها وتقول: «نحن نعيش في مقبرة. والناس يموتون في كلّ أنحاء سوريا!». هذه الشابة التي يبلغ عمرها أربعة وثلاثين عاماً جاءت إلى هنا قبل يومين فقط برفقة عائلتها من قرية تقع بالقرب من مدينة حمص، حيث كانت تعمل هي وزوجها في إحدى المزارع. وبعد أن ذهب زوجها إلى المدينة بسبب زيارتها من قبل لجنة المراقبين الدوليين التابعة للأمم المتَّحدة وشارك في المظاهرات هناك، لم يعد أفراد الأسرة يأمنون على حياتهم. وقبل هربها أصيبت ابنة أختها بطلقة قتلتها وأصيبت أختها بجروح خطيرة. وأخيرًا أوصلها المزارع الذي تعمل لديه بسيَّارته البيك أب إلى الحدود العراقية.

وكان أخوها خالد يؤدِّي خدمته العسكرية في الجيش السوري وقد تم وضعه في مدينة القامشلي ولكنه عندما سمع أنَّ شقيقته في طريقها باتجاه العراق ترك وحدته العسكرية وذهب مع أخته. وتقول شغف: «نحن أكراد وكانوا يريدون منه أن يطلق النار على أكراد». وتقع مدينة القامشلي في أقصى شمال شرق سوريا في مثلث الحدود السورية مع تركيا والعراق، حيث يعيش هناك معظم أكراد سوريا . و إنَّ الجنود السوريين يطلقون النار على اللاجئين الذين يريدون الذهاب إلى العراق. لا يستطيع خالد تأكيد ذلك ولكنه سمع مثل هذه القصة. ومنذ عدة أعوام يقاوم الأكراد في سوريا نظام الأسد مقاومة شديدة وقد وقعت حوادث عنف وهيجان شعبي.

وعلى بعد بضعة كيلومترات عن الحدود أنزل المزارع أسرة شغف من سيَّارته البيك أب حيث كان يجب عليهم مواصلة طريقهم سيراً على الأقدام. وتقول شغف بحسرة: «لقد تركنا كلَّ شيء خلفنا ولم نأخذ معنا إلاَّ ملابسنا التي كنا نرتديها وما استطعنا حمله».

و إنَّهم دفعوا خمسة وسبعين ألف ليرة سورية لمهرِّب ساروا معه ست ساعات في الظلام حتى وصلوا الأراضي العراقية. وفي منطقة ربيعة التي تقع في أقصى شمال غرب العراق أرشدهم حرس الحدود العراقيون الأكراد إلى طريق مخيَّم للاجئين، واضطروا من جديد إلى قطع مسافة مائة وأربعين كيلومترًا حتى مناطق الحكم الذاتي الكردية الآمنة في محافظتي دهوك وأربيل. والآن تجلس شغف وشقيقها خالد في كونتينر يستخدم لإدارة أحد مخيَّمات اللاجئين خارج مدينة دهوك ويريدان إخبار العالم عن مدى معاناة الشعب السوري وأحواله السيِّئة .

وتقول شغف: «لم يعد يوجد لديّ خوف «. لا يريد البعض الحديث حول قصصهم بسبب معاناتهم من صدمة أصابتهم نتيجة ما عاشوه من صدمات. وكذلك ما يزال يوجد لدى بعض الأشخاص الآخرين بعض من أفراد أسرهم وأقربائهم في سوريا وهم يخافون على حياتهم إذا اكتشف أمر هربهم إلى العراق. وتقول شفاء مفسِّرة سبب رفض بعض اللاجئين الحديث إلى وسائل الإعلام: «ما تزال الحكومة تعتبر هذا خيانة وطنية». و أنَّ اسم زوجها هو الآخر مدرج الآن على القائمة السوداء باعتباره «فاراً من الخدمة العسكرية» وسيتم إطلاق النار عليه في حال دخوله الأراضي السورية. ومن جانبه يبقى زوج شغف جالساً في الخلفية يومئ أحياناً إيماءات قصيرة ليؤكِّد ما تقوله زوجته. ولكن في الواقع لقد بلغ حتى الآن عدد الهاربين من عنف النظام نسبة كبيرة للغاية بحيث صار من غير المؤكَّد إن كانت هذه القوائم سوف تبقى لفترة طويلة. وبدأ تدفّق اللاجئين إلى كردستان منذ فترة قصيرة نحو أربعة آلاف لاجئ سوري .

وتقول شغف يائسة: «سوريا هي بلدي ووطني وهويَّتي». ولكن لا توجد لديها أية فرصة للعودة إلاَّ بعدما يتم إسقاط الأسد، و أنَّها حتى ذلك الحين سوف تضطر من دون شكّ إلى البقاء في معسكر دهوك. وتأتي إلى معسكر اللاجئين سيارة بيك أب تحضر لهم الخبز الطازج والجبن وكذلك يتم تزويدهم بفرشات وبطانيات. ويقول السيِّد زاد الله مدير هذا المعسكر: «نحن ما نزال قادرين على مواجهة الوضع»، ويضيف أنَّه حصل من حكومة إقليم كردستان في أربيل على ما يكفي من المال للأسر الموجودة في معسكره والتي يبلغ عددها مائتين وأربعين أسرة. «ولكن إذا استمر تدهور الأوضاع في سوريا أكثر وازداد عدد اللاجئين القادمين من سوريا فعندئذ سوف تقل الإمكانيات المتوفِّرة لدينا».

# أربع ساعات

بقلم: بشار إدلبي

تتعرّض حواجزه دائماً لإطلاق نار؛ لكنّه لا ينام ليلاً، يقضي أسبوع مناوبته سارقاً سويعات سهاده من بعض أطراف النهار، لا يتغيّر حاله كثيراً في بيته فيبقى على رعبه الدائم، سقوط طنجرة أو إغلاق باب بقوة كانوا ليبعثروا أركانه فيطلق وابل سبابٍ لا يستثني منه أحداً ويظلّ يرتجف.

اعتاد إخفاء رهابه بالتدخين الذي يحزنه كثيراً ما ينفق عليه رغم ما تدر عليه الحواجز من أموال ما كان ليحلم بها. لم تكن سوى العادة وراء مناداة العناصر له برتبته وجلّ ما يفعل إذا ناداه أحدهم باسمه الصراخ الذي كان يزيد موقفه سخرية.

بدأ نشاطه بزيارة بعض الحواجز مع قائده بين فترة وأخرى دون أن يدري ما كان يخفي له نقص الكوادر. فجّر الخوف ينابيع شجاعة كانت غريبة عن أعماقه، لم يتحلّ بالقليل منها أعتى الضباط أمام قائد اللواء، صرخ: «أنا ضابيط توجيه سياسي»، احتاج لتثبيته أولاً فقال: «مَ تعصي أوامر القيادي»، ثمّ أردف بكلّ ما أسعفته ذاكرته من شتائم، لكن أحداً لم يفهم شيئاً من معظم عباراتٍ تخلّلت شتائمه تلك، فقد ضاع نصف كلماتها بثقل لهجته لينزلق النصف الآخر على وقع رذاذ لعابه المرافق لصراخه. هدأ قليلاً ينتظر كلاماً آخر من خصمه إلا أنّ حلاوة الروح عادت ودفقت في عرقه المزيد من هرمون الشجاعة، فأطلق صراخه مطالباً بإرسال أي من ضباط أصغر منه رتبة لا يزالون في معسكر اللواء، لم يستوعب أنّ رتبته هي المقصودة. عاد قائده لسبابه ثمّ أخرج ورقة وأقسم على إرساله إلى محكمة الميدان العسكرية، تدخّل ضابطان كانا في المكتب وأخرجاه؛ تحدثا معه عدة دقائق ثمّ عادا؛ جلسوا على صمتٍ ثمّ قال أحدهم: «سيدي سيادة العقيد جاي يسألك إذا بدّك شي قبل ما يروح يضب غراضو»، ابتسم قائد اللواء وأطلق شتائمه، لكن هذه المرة كانت مزاحاً ثمّ راح يشرح عن مميزات المكان الذي اختاره له واعداً إياه أن يقبر الفقر في أقل من عدة شهور.

ستّة حواجز متباعدة قليلاً تطوّق ثلاثة منها حياً هدم أغلب منازله، حصّن أحدها بسواتر ترابية لا يفارق سطحه قناصان استقرا فيه يبادله عقيدٌ آخر كل أسبوع، لم يجد كثيراً مما وعد به فأغلب البيوت كانت خالية حتى من أسلاك ومفاتيح الكهرباء، فقد أتى عليها سابقوه، لكن موقعه كان دجاجة تبيض الذهب فحواجزه كانت تساعد في إحكام الحصار على مدينة كبيرة، لم يرتح لحظة فحتى أقل تهديد يسمعه على اللاسلكي كان يهزه من أعماقه ويقصيه عن أدنى درجات اللباقة.

لم تغيّر الكلية الحربية في شخصيته الكثير وبقي على هدوءٍ اقتضاه جبنه. الراتب، تلك هي أحبّ الكلمات إلى مسمعه بعد عبارة أول الشهر كانت تقوده إلى أقصى حدود النشوة دافعة به إلى الشعور الدائم بالأمان؛ ربطته به علاقة قديمة تمتدّ لعهد طفولته، رسخ أركانها والده الذي مات وهو يحسد جارهم مستخدم بلدية القرية المجاورة، والذي دفعه لدخول الكلية الحربية بدل دراسة الحقوق، فمنذ أول يوم سيبدأ بقبض الراتب بدل الانتظار سنوات لبلوغ هذه الغاية وفي النهاية الجميع موظفون.

باع والده إحدى بقراته الثلاث وبنى له غرفة، أخذ قرضاً على راتبة وتزوج، ظلّ لعشر سنوات لاحقة يبني غرفة ومطبخ لم يكملها إلا بعدما ورث نصف بقرة وعشرين شجرة زيتون، انتقل بعدها الحمام إلى المطبخ، تعلّم التدخين من زوجته، لم يؤرّقه ثمن السجائر كثيراً فقد كان يجمعه من إعفاء مجنديه من الحرس أو من دروس الرياضة.

أكثر ما يثير رعبه من الثورة خوفه من انقطاع راتبه، ذلك الحبل السري الذي لم تتمكن الملايين التي جرت في يديه أن تنسيه إياه للحظة، اشترى بيتين وخمس عشر دونماً لكنه كان يؤثر كنز النقود على استثمارها.

يزداد شكّ رؤسائه كلما تقدّم به العمر وارتقت رتبته من تمكنه قيادة كتيبة يوماً ما، خذلهم جميعاً والتحق بدورة توجيه سياسي، عاد ليصبح رئيس قسم التوجيه السياسي في اللواء. يمازحه الكثيرون مستغربين من فعلته فجميعهم ينتظر بلوغ ذلك المنصب لتنفتح له أبواب السرقة على مصراعيها بدءاً من المجندين وإجازاتهم إلى مخصصات الكتيبة من وقود وطعام وليس انتهاءً بحجارة وتراب الأرض إن استطاعوا. يردّ عليهم: «تركنا القيادي إلكم يا عمي»، لم يكن قنوعاً بل على العكس كان يعشق المال، لكنّ الخوف والجبن امتزجا بنقي عظامه فلم يسمحا له بغير ثمن السجائر وربطتين أو أحياناً ثلاث ربطات خبز في كلّ يوم.

بدأ الفجر يعلن عن أولى انتصاراته مقتحماً على سرمد الليل الذي أيقن هزيمته فأفسح مرغماً لبعضة من خيوط الضياء بالتجلي. بلع ثلاث حبات مضادة للنوم وأحضر إبريق الماء الساخن، تناول سيجارة صبّ الماء في كأس المتّة وجلس يمارس شغفه الأزلي، تخلّل اضطرابه سعادة غلبت عليه ذاك الوقت للحظات قبل أن يعود الخوف ويعكّر طعمهما. أربع ساعات سيأتي على إثرها بديله لينزل عن الخازوق كما كان يصف مقامه هناك ويرتاح منه لأسبوع. ارتسمت على وجهه ابتسامة عندما تذكر زوجة جارهم عنصر الأمن، غيّرته النقود كثيراً فأصبح يرتاد الملاهي الليلية مرتين أو ثلاث مرّات في أسبوع عطلته، لكن طيف جارتهم لم يكن يغيب عن مخيّلته للحظة، وكعادته لا يدري ماذا يفعل. ثلاثة انفجارات عقبها وابل من رصاص متبادل لم ينقطع، أسقط في يده قبل أن يجبره الخوف على التحرك، خرج وراح يطلق من بندقيته الرصاص خبط عشواءٍ، أمر بتشغيل المدرعات واستخدام مدافعها. انقضت ثلاث ساعات لم يعرفوا بعدها هل قاد العملية أم هي التي قادته، لكنه أمسى محاصراً في حاجزه الأخير أعلى التلة بما تبقى من جنوده وآلياته، لا يصل إليهم أحد ولكنهم ظلّوا يحاصرون طرف المدينة، تنال قناصتهم من علٍ من يحاول الخروج منها أو الدخول إليها، أصبح الكل يهابه فقد قتل مجنداً حاول الهرب وأمسى عنيفاً شديداً لا تكاد تفارق إصبعه زناد بندقيته التي طالما فضّلها على المسدس.

تأتي طائرة عمودية كلّ أسبوع تلقي إليهم الطعام والذخيرة بالمظلات، أحياناً تنزل بعيدة عنهم ويظلون يوماً أو يومين قبل أن يتمكنوا من سحبها وفي أخرى يتمكن منها الثوار. لا يتوقف لسانه عن السباب، لا يوفر فيه أحداً، لكنه أكثر ما يركّز فيه على بنات وزوجة قائد اللواء إضافة إلى أربع ساعات كانت ستتغيّر حياته. تأتيه أحياناً ساعات سكينة نادرة فيمازح فيها من حوله ويسألهم: «شو بدنا نساوي هلق.»

# نصب ثقافي

**أصلان أصلان**

ثقافة مدمرة تتجذر في المجتمع السـوري مع مـرور الوقـت، ألا وهي «احكي أكتر بتكسـب أكتـر»، وعندما تحكي أكثـر يقول عنك الناس «فهمان».

هذا هو العنوان العريض الذي بات سمة غالبة علـى الطبقـة المثقفـة، التي ولـدت من رحم أربع سـنوات ماضية، كانت ثقافـة الدعم هي الهدف الأسـمى الذي يبتغيـه الجميع، فلم يكن أمام من يريد الدعم اللذيذ إلا اسـتخدام لسـانه لكي يسـتجلبه، خصوصـاً أن الحالـة الثقافية السورية من ناحية الطبقة المثقفة تشهد حالة فـراغ. وقد ملئ هذا الفـراغ من خلال فارغين ظنـوا أن الثقافـة هـي اجترار الـكلام وتقليب الجمل والكلام من أجل الكلام فقط، لكن بشـرط ألا يكون كلاماً فارغاً، وإنما «مليان».

بعـد تجميـع الدعـم يأتـي أمر آخـر، وهو أن الظـروف الكافـرة سـنحت لهذا النمـوذج من الأشـخاص أن يتصـدروا الواجهة، في الوقت الـذي كان المثقف السـوري يعاني مـا يعانيه من التفكير بسـورية وما يحصل فيها، ويحلل الواقـع ويحاول أن يتعمق بما يجري، فما كان مـن مدعـي الثقافـة إلا أن انتهـزوا الفرصة و»لعبوهـا صـح»، وتحولـوا إلـى مثقفين لا يعـرف الداعم المسـكين غير أشـكالهم، التي احترفـت مع مـرور الأيام ارتـداء زي الثقافة واجترار الحديث وإعادة تكراره.

مـع مرور الوقت بات هذا الزي السـحري يدر عليهـم الدعم المادي الذي يعبدون، والعلاقات أيضـاً، خصوصـاً أن الظـروف التـي تمر بها سورية تسمح بكل شيء في ظل غياب القانون وعجـز التواصـل وغيـاب الثقافـة الحقيقيـة المبنية على الفكر والاحترام والحديث الهادف لخدمة الانسان والمجتمع، فتحول المثقف إلى نكـرة، وتحول النكرة إلـى نصاب ثقافي يناظر بالعلوم الثقافية ويتكلم عن كل شـيء ويتصدر المشهد السوري.

مع الأيـام تطـورت الحالة الثقافيـة المتنامية بهذا الشـكل، خصوصاً بعدمـا مزجت بالخلطة السحرية المؤلفة من الكذب والنفاق والتصنع المظهـري، ففرخـت هـذه الحالة لنـا أبطالها الدراميين، الذين وصلت بهـم الحال إلى أبعد بكثير من تصديق كذبتهـم الكبيرة، وهي أنهم معشـر «أصحـاب ثقافـة»، بـل وصلـت بهم إلى إنـكار وجود مثقفين غيرهـم، وعدم تقبل مجـرد فكـرة أن هنالـك آخريـن غيرهم فـي هذا الكوكـب ينتمـون إلـى التيـار الثقافي، بل وأكثر مـن ذلك بعضهم يظن أن مجـرد تلفظـه بكلمة هو إنجـاز عظيـم يجـب أن يسـطّر في كتـب التاريخ بلغـة يجـب أن تحفـظ بمتاحف كـي تكون بحثاً فـي الجامعـات للأجيـال القادمـة فـي السـنوات الألف القادمة!!

إن مـن يحاول النظر إلى الواقع الحالي سـيجد أنه أمـام مصيبـة إن هبطت على شـعب سـيكون لها تأثير أخطر من قنبلة نوويـة، فالقنبلة تفنـي الضحايا مـن الوجود فيزيائيـاً وروحياً، أما هؤلاء فيسـببون شـلل المجتمع بشـكل تـام، ويفتكون بالشـعب الذي ينتمـون إليه، لتموت حياته، ويراوح المجتمع فـي مكانه إلى الأبد، ما عدا هـؤلاء النصابين المثقفين الذين سيربحون جولة المصالح الشـخصية الضيقة، وسيتطورون بشكل دائم، ولن ينفع أي شـيء معهم، حتى لو تم كشـف وجههـم الحقيقـي فلـن ينفع أي شـيء، لأن الأوان فـي بلادنا فائت دائماً، والزمن ليس إلا وقتاً ضائعاً لا يمكن اسـتثماره بأي شيء على الإطلاق!

جريدة الكتائب

**رئيس التحرير**
فاضـل الحمصـي

**فريـق التحـرير**
أ. مصطفى القاسم
الشيخ أبو الحسن
أصلان أصلان
بشـــار إدلبـــي
عبد الرزاق زقزوق

**إعـداد وإخـراج**
أنس أبو ابراهيم

**للمتابعة والتواصل**
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda